(8) ثورة من أول السطرPosts –

web.facebook.com/Revolution.from.the.beginning.of.the.line/posts/929520900826850

ثورة من أول السطر

@Revolution.from.the.beginning.of.the.line · Community

Send Message

ثورة من أول السطر

30May2020 ·

كتب الأستاذ القدير عبد الرحمن عمار وهو ابن مدينة القصير الحبيبة عروس العاصي..

من دفتر مذكراتي

الخميس30/5/2013

كيف ودعت داري.!؟..

لم يحدث طوال اليوم سوى قصف متقطع، ولا شيء يدلّ على تغيّر ما على الأرض، بل العكس كان يميل إلى الاطمئنان.. هكذا كان الإحساس العام..

وحدث أن توجهت اليوم إلى مركز الهاتف وجلست هناك بعض الوقت مع من لا يزال مستقراً هناك، وفي الساعة السادسة جاء أحدهم وأفادنا أن المجلس العسكري قرر الانسحاب من المدينة على أساس إرسال قوة مقاتلة لفك الحصار وفتح الطريق وإخراج المدنيين أولاً، ثم انسحاب بقية الثوار إلى خارج المدينة..

طُلب مني الإسراع، فقلت دعوني أذهب إلى البيت، وسوف أعود بعد عشر دقائق، فأجابوني بتوتر: وماذا تريد أن تفعل.!؟.. بيتكم والبيوت المجاورة كلها أصبحت جزءاً من خط الدفاع الأول.!!.. فأجبتهم بصوت مخنوق وعينين دامعتين: أعرف، ولكن دعوني أذهب إلى البيت.. أرجوكم..

عرض عليّ أحدهم أن يرافقني فشكرته ورفضت، ولم أقل لهم إنني أريد أن أنفرد بنفسي هناك لأودع حياتي وذكرياتي في بيتي الذي ضمَّني وضم أسرتي كلها منذ نحو أربعين عاماً..

وصلت إلى البيت، بعد أن تسللت من الفتحات التي أُحدثت بين الدور، فالسير في تلك الشوارع أصبح من المستحيلات، وإلا فالموت المحقق قنصاً في الانتظار..

حين وصلت كنت في حالة شديدة من اليأس والأسى، كانت عيناي تحدّق في جغرافية البيت المتصدع المغبرّ، ومشاعري تلمس كل بقعة فيه، ثم نظرت إلى مكتبتي.. خيّل لي أن كُتبها تفتح صفحاتها، وتخاطبني وتقول: كان بيننا عِشْرَةُ عمرٍ طويلة.. كم لمسنا الدفء من يديك.. وكم وهبناك كل ما نملك من علم وفكر ومعرفة.. فكيف ستتركنا وترحل.!؟. أيهون عليك أن تتركنا وترحل يا صاحبنا.!؟..

لم أجبها إلا بالصمت المطبق، نظرت سريعاً إلى بعض العناوين، ثم أغمضت عينيّ وخرجت، فاصطدم وجداني بزيتونة الدار والليمونة والرمانة والعريشة.. أحسست أنها تنظر إليّ متوسلة.. ومن قال إن الدور والكتب والشجر لا أحاسيس لها.!؟. صدقوني، كنت أحس أن جدران البيت والأثاث والكتب والشجر تبادلني الحنان بالحنان، والأسى بالأسى والدمع بالدمع..

كانت الأشجار كلها عطشى، فتسرب إلى دمي بعضٌ من ظمئها.. التفتّ فوجدت بالمصادفة زجاجةً مملوءة بالماء.. بدأت برشه بالتساوي على تلك الشجرات، وأنا ألامس وأقبّل أوراق كل واحدة منها وأبكي بصمت حتى فرغ الماء، ثم نظرت نظرة عامة مبهمة، وغادرت المكان، ولسان حالي يقول:

تبكي العريشةُ من حـزنٍ ومن ألمٍ

فأهلُهـا غـادروا، والبيـت مهْـدودُ

فـي كـلِّ ثانيــةٍ قصـــفٌ ومَهْـلَـكَـةٌ

والقلـبُ ينبــضُ: إن اللهَ موجــودُ

هل كان ذهابي إلى داري في تلك اللحظات هو ضربٌ من الجنون، أم أن الحنين إلى لقاء تلك الدار كان أقوى من الموت، حيث كان يتهددني في كل دقيقة وثانية.!؟..

.....

الاستاذ عبد الرحمن عمار

اعلامي وإذاعي سابق وعضو اتحاد الصحفيين وعضو اتحاد الكتّاب العرب حاصل على شهادة جامعية في اللغة العربية من جامعة بيروت

#ثورة_من_أول_السطر

18 18

2 comments